

# التقرير الإستراتيجي السوري

تقرير نصف شهري يصدر عن المرصد الاستراتيجي بلندن، ويرصد أهم ما يرد في المصادر الغربية حول التطورات السياسية والعسكرية والأمنية وما يتعلق بها من دراسات في مراكز الفكر الغربية

Strategy  
WATCH



المرصد  
الإستراتيجي

روسيا تشحن عتاداً إلى سوريا  
أكثر مما تسحب منها ... ص 7

هل يؤدي صراع الإخوة  
إلى انقلاب عسكري جديد؟ ... ص 4

تحت ذريعة مكافحة الإرهاب:  
موسكو تعزز مواقعها في سوريا والعراق ... ص 6

## هل كان حريق وزارة الدفاع الروسية عملاً إرهابياً؟

تثور شكوك في الأروقة الأمنية الروسية حول الحريق الضخم الذي اتهم ثلاثة طوابق من مبنى وزارة الدفاع -من الطابق الثالث وحتى الخامس، وأدى إلى انهيار جزئي لسقف المبنى الرئيس للوزارة، وأتت النيران على مساحة 3500 متر مربع في المبنى الواقع على بعد مئتي متر من الكرملين، وعلى الرغم من ترجيح المسؤولين الروس وقوع تماس كهربائي، إلا أن حريق المبنى الرئيس للوزارة قد شكل من الناحية المعنوية ضربة كبيرة للقيادة الروسية وهيبة الوزارة، باعتباره رمزاً للقوة العسكرية. وتأتي هذه الأنباء بالتزامن مع نشر تسريبات حول سعي تنظيم "داعش" للقيام بعملية جديدة في موسكو أو سان بطرسبرغ، مؤكدة أن جهاز الاستخبارات الروسي كان على علم مسبق بوجود نوايا لدى التنظيم للقيام بعملية في إحدى المدن الروسية الرئيسية على شاكلة ما وقع في باريس وبروكسل، حيث ترغب العناصر الشيشانية في التنظيم بنقل عملياتها إلى الداخل الروسي رداً على التصعيد الروسي ضدها في تدمر والقريتين. وأشار المصدر إلى أن بويتن كان على علم بوجود مثل هذه المخططات، و أوعز إلى قادة جهاز الأمن الروسي (FSB) بضرورة ملاحقة المشتبهين وتكثيف عمليات مراقبة الحدود. ومن جهته؛ أكد قائد الجهاز ألكسندر بورتنيكوف في 23 مارس الماضي أن روسيا تواجه خطر الإرهاب وأن وكالته تعمل على منع وقوع أية عمليات على أراضيها، حيث قامت بعمليات استباقية في داغستان، وعممت صورة إرهابيين محتملين يحاولون تنفيذ مخطط إرهابي كبير في إحدى المدن الروسية الكبيرة، كما تم تعزيز الإجراءات الأمنية في المطارات ومحطات القطار والمجمعات التجارية والمرافق الحكومية في الأسبوعين الماضيين.

## أوباما عارض خطط وكالة الاستخبارات المركزية للإطاحة بالأسد

نقلت شبكة "ان بي سي" عن مسؤولين أمريكيين، سابقين وحاليين، قولهم إن وكالة المخابرات المركزية في عام 2012 اقترحت خطة عمل سرية مفصلة ترمي إلى إزالة بشار الأسد عن السلطة، ولكن الرئيس أوباما رفض الموافقة عليها. وكشف جاسوس سابق في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أن كبار مسؤولي "سي آي إيه" كانوا يدفعون باتجاه اعتماد خطة متعددة المستويات لتدبير عملية خلع الأسد، وتحدث ضابط التدريب، دوغ لوكس، عن اجتماعاته مع الثوار السوريين وضباط المخابرات من البلدان الشريكة المختلفة، على مدى سنة بأكملها. ونقل تقرير الشبكة عن الجاسوس قوله إنه صاغ خطة شملت جميع الأطراف التي يعتقد أنها ضرورية لإزالة الأسد، وأطلع رئيسه، رئيس فرقة عمل سوريا، لجنتي الاستخبارات في الكونغرس على الخطة، ولكن الرئيس الأمريكي، الذي يجب أن يوافق على جميع الإجراءات السرية، لم يمنح الضوء الأخضر.

وأفاد التقرير أن قادة البيت الأبيض ووكالة الاستخبارات المركزية "كانوا واضحين منذ البداية أن الهدف من قوة العمل السورية هو إيجاد طرق لخلع الرئيس الأسد من منصبه"، وقد عرضت خطتي على مكتب خدمات المشاريع ولكن القيادة السياسية لم تمنح لنا الضوء الأخضر لتنفيذها. ويقول مسؤولون إن بترايوس وآخرين ممن أيدوا خطة اعتقدوا أنه كان بإمكانهم منع صعود داعش واستخدام الأسد للأسلحة الكيماوية وأزمة اللاجئين وسقوط عشرات الآلاف من القتلى المدنيين. ولكن الرئيس أوباما وكثيرا من المحللين عارضوا بشدة.

وفي وقت لاحق، أذن أوباما بخطة لوكالة المخابرات المركزية أكثر بساطة من تلك التي أوصى بها الجنرال "بترايوس"، بتسليح وتدريب الثوار السوريين، ولكنها لم تكن حاسمة في ساحة المعركة، حيث انهارت هذه القوات، وألغت واشنطن خطة التدريب هذه فيما بعد.

## تل أبيب حائرة بين التقارب مع تركيا أو مع الأكراد

في اجتماع مع زعماء يهود في واشنطن يوم الجمعة 1 أبريل، تحدث الرئيس التركي رجب طيب أردوغان عن ضرورة تعزيز التعاون والتنسيق خاصة في المسألة الكردية، منبهاً إلى خطورة الاستجابة لمطالب الأكراد بإنشاء إقليم خاص بهم شمال سوريا، ومؤكداً استعداد تركيا للتدخل العسكري إذا تعرض أمنها القومي للخطر. واعتبرت واشنطن وتل أبيب هذه التصريحات تهديداً باستعداد أنقرة لعرقلة الحملة ضد تنظيم "داعش" إذا تم تعزيز موقف الأكراد على حساب أمنها، خاصة وأن أردوغان قد حرص على توجيه هذه الرسالة الحازمة من واشنطن، ويبدو أن العلاقات الأمريكية-التركية تمر بمرحلة برود، إذ إن الرئيس التركي لم يدع إلى البيت الأبيض أثناء وجوده في واشنطن ولم تستجب الإدارة الأمريكية لطلبه عقد جلسة مع أوباما. ولا يقتصر توتر العلاقة بين أنقرة وواشنطن على الخلاف حول المسألة الكردية، بل يمثل التقارب الأمريكي-الروسي والتنسيق بينهما في الشأن السوري معضلة كبيرة في العلاقات بين البلدين. ويبدو أن الجالية اليهودية في واشنطن لم تكن أكثر تعاطفاً من الروس والأمريكان مع أردوغان. حيث تم توجيه أسئلة صعبة للرئيس التركي حول دعم "حماس"، وحول موقفه المتشدد من الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، ولم تصدر أية إشارات إيجابية من تل أبيب للرد على المبادرات التي أطلقها أردوغان لتحسين العلاقات بين البلدين. وتشير مصادر أمنية إسرائيلية إلى أن نتينهاو يواجه موقفاً صعباً إزاء المبادرات التركية، حيث تشعر تل أبيب بحاجة ماسة إلى أنقرة فيما يتعلق بصفقات الغاز الخارجية، لكنها في الوقت نفسه تقيم علاقات تاريخية مع الأكراد ولا شك في أن قيام حكم مستقل لهم شمال سوريا سيعزز أمن إسرائيل، ولا ترغب إسرائيل فقدان حلفائها التاريخيين لصالح تركيا، لكنها في الوقت نفسه لا تريد استعداد "العالم السني" (الذي تمثل الرياض وأنقرة أهم أقطابه) لصالح قيام كيان كردي جديد.

## مفاوضات أمريكية-روسية حول مستقبل الأسد

نقلت وكالة الإعلام الروسية عن السفارة الأمريكية في روسيا قولها يوم الإثنين 28 مارس 2016؛ إن مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية جون برينان أثار مسألة رحيل الرئيس السوري بشار الأسد عن السلطة، أثناء زيارته لموسكو مطلع الشهر الجاري، ونقلت وكالة «إنترفاكس» عن نائب وزير الخارجية الروسي أوليغ سيرومولوتوف قوله اليوم، إن برينان عقد اجتماعات في مقر جهاز الأمن الاتحادي الروسي، وإن زيارته لا علاقة لها بقرار موسكو بدء سحب قوتها من سورية.

وفي الإعلان المشترك الذي صدر في موسكو يوم الجمعة، 25 مارس، حدد وزير الخارجية الأمريكي جون كيري ووزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف شهر أغسطس القادم موعداً نهائياً للتوصل إلى حل سياسي للصراع السوري، وأكد محللون عسكريون أن القوتين متفتحتان على مبدأ أن الأسد يجب أن يرحل، ولكن يناورون حول الجدول الزمني لإنهاء الحرب وموعد تسليم السلطة، إذ إن الأمريكيون يريدون أن يكون ذلك في القريب العاجل. ومن المتوقع أن تبدأ المرحلة الانتقالية في أغسطس القادم وتفضي إلى مشاركة أحزاب المعارضة في مواقع النفوذ الحقيقي. وادعى تقرير "دييكا" أن الرئيس باراك أوباما كان ينوي إخبار دول الخليج العربية خلال جولته في شهر أبريل القادم، أنه التزم أخيراً بوعده لهم بطرد بشار الأسد من السلطة قبل أن يغادر البيت الأبيض في يناير المقبل. وستكون الولايات المتحدة في وضع أفضل لدفع المعارضة السورية للتوصل إلى اتفاق عن طريق التفاوض، لكنه فضل بعد ذلك تأخير المسألة لأن لديه مشكلات عليه أن يحلها أولاً، فالتدخل العسكري الروسي الطويل في الصراع السوري، والذي استغرق مدة ستة أشهر، قد حوّل مجرى الحرب، حيث تمكن جيش الأسد وحلفاؤه الإيرانيون وحزب الله من تأمين مواقعهم وحتى تسجيل بعض الانتصارات الهامة ضد قوات الثوار وسط وشمال سوريا.

ونظراً لتغير نمط العلاقة بين بوتين وخامنئي عقب قرار الكرملين العمل مع البيت الأبيض لإنهاء الحرب السورية ووضع حدٍ لحقبة الأسد؛ فقد توقفت زيارات الجنرال قاسم سليمانلي المتكررة لموسكو، وأخذ خامنئي يتحدث علناً عن معارضته بشدة لهيمنة روسيا وأمريكا على قرار رحيل الأسد وجدوله الزمني. وظهر ملامح الخلاف الروسي-الإيراني في إعلان بوتين الانسحاب الجزئي بقواته العسكرية في سوريا يوم 14 مارس، وتعليق الغطاء الجوي الروسي لمعارك تقودها الميليشيات الإيرانية، وتحويل وجهة المقاتلات الروسية نحو تدمير التي استعادها النظام بفضل القصف الروسي المركز، وقد أراد بوتين من خلال ذلك تلقيق الأسد وطهران درساً مفاده أنهم مع الدعم الجوي الروسي، قد يكسبون المعارك، ولكن لن يستطيعوا من دون ذلك، كما أثبتوا فشلهم في الجنوب.

## الأردن محبطة من تراخي المواقف الأمريكية وتعزز اتصالاتها مع تل أبيب

كشفت مصادر أمنية إسرائيلية عن لقاء جمع ملك الأردن عبد الله الثاني برئيس جهاز "الموساد" لتنسيق مواقف مشتركة بشأن الوضع في سوريا أواخر مارس الماضي. وأكد الخبير الأمني الإسرائيلي يوسي ميلمان أن الملك الأردني التقى رئيس جهاز الموساد للتشاور بشأن الخروقات الروسية المتكررة لأجواء البلدين في العمليات الأخيرة جنوب سوريا. جدير بالذكر أن تل أبيب وعمان تجمعهما علاقات أمنية وثيقة، وقد نفذت طائرات من سلاح الجو في الجانبين طلعات جوية مشتركة، وانخرطتا في تدريبات عسكرية أقيمت في الولايات المتحدة خلال الأشهر الماضية. تأتي تلك الأنباء بالتزامن مع نشر معلومات حول عدم ارتياح الرئيس الأمريكي باراك أوباما من الانتقادات الحادة التي يوجهها الملك عبد الله الثاني لأداء إدارته في أوساط الكونغرس.

## تصدعات في المحور الأمريكي-الروسي لتحرير الرقة

ألمحت مواقع استخباراتية غربية إلى وجود تصدعات في الجبهة الأميركية-الروسية بشأن مصير الأسد، وذلك بالتزامن مع تصريح أوليج سيرومولوتوف نائب وزير الخارجية الروسي حول وجود اتصالات أميركية-روسية للتنسيق العسكري في سبيل تحرير مدينة الرقة السورية من قبضة تنظيم "الدولة الإسلامية". في هذه الأثناء تحشد قوات: "سوريا الديمقراطية" في محيط سد تشرين تمهيداً للتقدم إلى مدينة منبج، الخاضعة لسيطرة "تنظيم الدولة"، وتقصف قوات التحالف مناطق مجاورة تحت سيطرة تنظيم داعش في قرية حريجة ومحيط بلدة أبو قلقل الواقعة على الطريق بين منبج وسد تشرين.

وأفاد مراقبون أن الولايات المتحدة وتركيا قد اتفقتا في وقت سابق على إدخال فواصل معتدلة لقتال "تنظيم الدولة" من منطقة جرابلس على الحدود التركية السورية. لكن تضارب برنامجي وزارة الدفاع الأميركية والمخابرات المركزية الأميركية في دعم المعارضة المسلحة السورية آخر عملية الدعم. وتشير التطورات إلى رغبة الراعيين الدوليين، أمريكا وروسيا، في التفرد بفرض حقائق على الأرض وإعادة رسم خريطة تحسن شروط حليف كل منهما على حساب "تنظيم الدولة"، حيث تستمر موسكو في دعم قوات النظام بعد أن مكنتها من السيطرة على تدمر والفريتين، في حين يكتف بشار الأسد وتيرة تصريحاته من دمشق حول ترتيبات مرحلة انتقالية تتضمن عقد انتخابات وشيكة وصياغة دستور سوري جديد: "ربما سيكون جاهزاً خلال أسابيع"، مضيفاً أن: "الخبراء موجودون، وهناك مقترحات جاهزة يمكن جمعها، فيما الأمر الذي يتطلب الحيز الأكبر من الوقت، هو مناقشة المواد الدستورية، والأمر الأهم لا يكمن في عامل الوقت، وإنما في العملية السياسية التي سيتم تطبيقها بموجب الدستور"، وأشار الأسد إلى أن المرحلة الانتقالية لا بد أن تستمر تحت الدستور الحالي، والبنية الانتقالية في حكومة مشكلة من مختلف أطراف القوى السياسية السورية وهدفها الأساسي العمل على إنجاز الدستور ثم طرحه على السوريين للتصويت، مؤكداً أن: "الحكومة الانتقالية ينبغي تشكيلها من معارضة، حكومة ومستقلين وتعمل تحت الدستور".

تأتي تصريحات بشار الأسد في ظل خلاف بين موسكو وواشنطن حول تعريف طبيعة التوافقات التي تم إبرامها بين كيري ولافروف في اجتماعهما الأخير؛ حيث بادرت الرئاسة الروسية إلى نفي صحة التقارير الإعلامية بشأن الاتفاق مع الولايات المتحدة الأميركية على رحيل الأسد لدولة ثالثة، في حين نفى البيت الأبيض ما كانت وكالة "إنترفاكس" الروسية للأخبار قائلته عن قبول أمريكي بعدم مناقشة مستقبل بشار الأسد في الوقت الراهن، وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية جون كيري: "أي كلام عن تغيير وجهة نظرنا بالنسبة لمستقبل الأسد هو غير حقيقي، الأسد فقد شرعيته بالحكم ونحن لم نغير موقفنا بهذا الشأن".

وجاء كلام كيري بعد نشر وسائل الإعلام الروسية عن نائب وزير الخارجية الروسي "سيرغي ريباكوف" قوله إن الولايات المتحدة تفهمت موقف موسكو بأنه ينبغي عدم مناقشة مستقبل بشار الأسد في الوقت الراهن، وكان بعض المراقبين قد رجحوا توصل الطرفين الأمريكي والروسي لتنازلات متبادلة، حيث تقوم روسيا بالضغط على بشار الأسد للبدء بمباحثات حول "الانتقال السياسي" مقابل قبول أمريكي بتأجيل البحث في مستقبله حالياً.

## هل يؤدي صراع الإخوة إلى انقلاب عسكري جديد؟

أشار موقع "ديبكا" (1 أبريل 2016) إلى أن وفاة أنيسة مخلوف والدة بشار الأسد عن 84 عاماً يمثل غياب العنصر الأساسي لتجميع آل الأسد، ومع أن أنيسة قد بقيت في الظل طوال فترة حكم ابنها بشار؛ إلا أنها كانت تمارس نفوذاً كبيراً لمنع وقوع الصراع بين الإخوة بشار وماهر وبشرى، كما وقع بين حافظ وشقيقه رفعت في مطلع الثمانينيات، وكان لأنيسة دور في كبح جماح ماهر طوال السنوات الخمسة الماضية من عمر الثورة، وعندما شعرت أن الأمور بدأت تخرج عن السيطرة قررت الخروج من البلد بهدوء بصحبة ابنتها بشرى، وذلك بعد إصابة ابنها ماهر ومقتل صهرها آصف شوكت فيما يبدو أنه صراع عائلي في يوليو 2012.

ولم تكن بشرى راضية عن إدارة شقيقها للأمور خلال الفترة الماضية، بل كانت تنتقده بشدة، وتحدث عن عدم كفاءته في معالجة الأزمة التي تمر بها البلاد. أما ماهر فقد بقي في الظل طوال الفترة الماضية حتى بدأ اسمه يظهر إلى العلن من جديد، حيث بدأت الخلافات بين الإخوة تطل برأسها من جديد، ويدعي موقع "ديبكا" أن ماهر يسعى للإطاحة بشقيقه أو أن يمثل البديل عنه في ظل المداولات الأمريكية-الروسية-الإيرانية حول مستقبل بشار، ويتطلع إلى أن يمثل البديل المناسب للمحافظة على تماسك مؤسسات الدولة في المرحلة الانتقالية، إذ يمكن أن يتولى الرئاسة بعد أخيه لضمان عدم وجود فراغ دستوري، ومن ثم يعمل على التفاوض مع المعارضة لإنشاء حكومة مشتركة، ويرى في ذلك حلاً وسطاً لحسم الخلاف الدائر بين موسكو و واشنطن حول رحيل بشار.

وأكد الموقع أن ماهر قد اتصل مع الروس ومع الإيرانيين وعرض الفكرة عليهم، وقد استفاد من نفوذه في الأوساط الإيرانية من خلال البوح بأفكاره تلك لضباط الحرس الثوري الإيراني الذين يعملون تحت إمرته في الفرقة المدرعة الرابعة. ووفقاً لتسريبات من طهران؛ فإن ماهر قد تحدث مع من يثق بهم في الحرس الثوري الإيراني عن ضرورة تحرك إيران لمنع توصل موسكو و واشنطن إلى اتفاق حول مستقبل الأسد، مؤكداً أن اتفاقاً من هذا النوع سيؤثر على المصالح الإيرانية سلباً، وأكد لهم أن بقاء بشار في الحكم سيؤدي إلى المزيد من التقارب الأمريكي-الروسي على حساب إيران، وتعهد نظير دعمه أن يحافظ على المصالح الإيرانية في البلاد.

و بمجرد وصول الأنباء إلى بشار؛ تم عزل ماهر عن قيادة الفرقة الرابعة ونقله إلى رئاسة الأركان في دمشق، والمبادرة إلى التحضير لانتخابات رئاسية في شهر مايو القادم لتعزيز مكانته من خلال عملية تصويت شعبي ترسخ شرعيته. تأتي تلك الأنباء بالتزامن مع نشر التحقيق الصحفي الذي أعده "الاتحاد الدولي للصحافيين الاستقصائيين" في واشنطن، معلومات تفصيلية حول فساد رامي مخلوف ابن خال بشار الأسد، حيث كشف التقرير أنه حصل على نسبة 10 بالمائة من شركة "سيرياتيل" الخاصة بخدمات الهاتف المحمول، ونسبة 63 بالمائة من شركة "وهمية" قام بتأسيسها في جزر "فيرجين" البريطانية تحت مسمى "دركس".

كما أشارت الوثائق المسربة إلى العميد حافظ مخلوف شقيق رامي الأصغر، الذي استغل نفوذه العسكري والأمني كونه ضابطاً في الاستخبارات وأجهزة الأمن ويدير شركات متنوعة الأنشطة، وعلى الرغم من العقوبات التي فرضت على الأخوين من قبل المجتمع الدولي، إلا أن حافظ مخلوف تمكن من الحصول على مبلغ 4 مليون دولار، كانت في حسابات سرية خاصة به في البنوك السويسرية، بينما لفتت الوثائق إلى أنه فقد منصبه العسكري بعد تناحر وصراع داخلي ويعتقد أنه فر إلى بيلاروسيا في عام 2014.

وأكدت التقارير أن الشركات الخمسون المعلنة في سورية والمملوكة للعائلة ليست سوى الرأس الظاهر للعيان من جبل الجليد، حيث تتغلغل هذه الشركات ذات الضرائب المنخفضة والأسماء الوهمية لتدخل في شراكات وصفقات سرية، وتممر الأموال بعيداً عن الرقابة المالية العالمية، وعلى الرغم من إعلان رامي مخلوف في مؤتمر صحفي، في يونيو 2011 نيته تحويل أرباح مساهمته في شركة "سيرياتيل" التي تدر أرباحاً قدرت بنحو ربع مليار دولار سنوياً للعمل الخيري الذي تديره جمعية البستان "الخيرية"، أظهرت الوثائق أنه كان يستغل أجواء الحرب في سورية، لشراء مزيد من الأسهم في المصارف السورية، على الرغم من إعلانه التحول إلى العمل الخيري، وإعلانه وأشقائه الاستقالة من مجالس إدارات مصارف وشركات مثل بنك سورية الدولي الإسلامي وبنك بيبولوس وشركة العقيلة للتأمين.

## اشتعال الجبهة الجنوبية وتوقعات بالتصعيد خلال الأيام القادمة

عقب إعلان سقوط تدمر بيد النظام السوري في 27 مارس الماضي؛ رصدت أجهزة الاستخبارات العسكرية انسحاب عناصر تنظيم "داعش" باتجاهين: الأول نحو مدينة الرقة، والثاني نحو محافظة السويداء التي تبعد نحو 327 كم عن تدمر. وعلى الرغم من محاولة الطيران الروسي استهداف قوافل التنظيم المنسحبة باتجاه الجنوب؛ إلا أن عناصر التنظيم تمكنوا من تنفيذ انسحاب آمن، وتوجهوا مباشرة نحو محافظة حوران للانضمام إلى كتيبتهم "المثنى" و"شهداء اليرموك" اللتان تخوضان معارك ضد فصائل المعارضة الجنوبية. وأسفرت التعزيزات التي حظي بها التنظيم في محافظتي القنيطرة وحوران إلى حالة استنفار في تل أبيب وعمّان، حيث تدور المعارك في المناطق الحدودية مع البلدين، وتخشى تل أبيب من أن تكون أراضيها هدفاً لهذا التنظيم الذي بدأ يعزز وجوده في حوران والجولان بسوريا وسيناء بمصر. وتحدثت مصادر أمنية عن اجتماع رفيع المستوى بين الملك عبد الله الثاني ورئيس جهاز الموساد يوسي كوهين وقائد القوات المركزية الأمريكية (CENTCOM) في العاصمة الأردنية عمان خلال الأسبوع الماضي لتنسيق العمليات ضد تنظيم "داعش"، وقد حضر الاجتماع عدد من المسؤولين الأمنيين الأردنيين الذي يتمتعون بصلات وثيقة مع فصائل المعارضة، ولديهم عناصر استخباراتية فاعلة في الجنوب السوري، وتوقعت المصادر أن يتم تزويد المعارضة بأسلحة ثقيلة لتمكينهم من طرد عناصر التنظيم من القرى التي سيطروا عليها في محافظة حوران، كما تناول الاجتماع تفاصيل المنطقة الآمنة المزعم إنشاؤها لاستيعاب اللاجئين على الحدود بين البلدين.

وعلى إثر هذه التطورات بادر تنظيم "داعش" بتفخيخ مواقع إستراتيجية جنوب نهر الأردن يوم الثلاثاء 5 أبريل، ورفع عناصره علم التنظيم في مناطق حدودية مع الأردن، مما أدى إلى حالة استنفار في عمّان، حيث تم عقد اجتماع طارئ في مقر القيادة المشتركة "موك" بحضور ضباط من الولايات المتحدة الأمريكية والأردن وإسرائيل والمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات، وتم تداول معلومات مفادها أن قيادات من التنظيم قد وفدت إلى جنوب البلاد قادمة من الرقة للإشراف على سير العمليات هناك، ونجحت هذه العناصر في حشد نحو 3000 مقاتل من تنظيمي "شهداء اليرموك" و"المثنى" للقيام بعمليات واسعة النطاق على الحدود مع الأردن وإسرائيل، وحظيت هذه القوات بتعزيزات العناصر المنسحبة من تدمر إثر سقوطها بيد النظام.

وأضافت المصادر أن عمّان قد أرسلت فرقة من القوات الخاصة إلى الداخل السوري لحشد فصائل المعارضة الجنوبية وتشكيل قوة موحدة لمواجهة تنظيم "داعش" في درعا ومحيطها، وقد قامت هذه القوات بإنشاء غرفة مشتركة لفصائل الجنوب تتضمن الفصائل الرئيسية وربطها مع غرفة قيادة الموك شمال عمّان، وشهد يوم الإثنين 4 أبريل اشتباكات واسعة النطاق بين فصائل الجبهة الجنوبية وقوات التنظيم التي تكبدت خسائر فادحة وشرعت في تفخيخ العديد من المناطق التابعة لها تحسباً لهجمات أخرى مرتقبة.

## روسيا: الكاسب الأكبر من السيطرة على تدمر

رأت مصادر عسكرية غربية أن سيطرة النظام على تدمر في 26 مارس الماضي، هي رمزية فقط، إذ إنه لا يمكن لبشار الأسد المحافظة على قواته هناك دون الدعم الجوي الروسي، مشيرة إلى أن موسكو قد عملت على تعزيز وضع النظام في المدينة المنكوبة بهدف إقناعه بالالتزام بوقف إطلاق النار، وعدم الانصياع لضغط القيادة الإيرانية التي ترغب في شن معركة حاسمة لبطس السيطرة على مدينة حلب والمناطق الحدودية مع تركيا والأردن. وفي المقابل تأمل موسكو من خلال إتمام السيطرة على تدمر في تعزيز إنجازاتها بشن حملة ضد معقل تنظيم "داعش" في الرقة، ومن ثم بسط السيطرة على دير الزور التي تبعد 188 كم عن الحدود السورية-العراقية، وبذلك تضمن السيطرة الكاملة على شرقي سوريا، وتفتح الباب واسعاً للانسياب نحو العراق، وهي حسابات إستراتيجية لا تعني بشار كثيراً إذ إن همه الوحيد هو البقاء في السلطة لأطول وقت ممكن، بينما ترغب روسيا في تحقيق موطن قدم ثابت في العراق بعد إحكام السيطرة على شرقي سوريا، مما يؤكد أن موسكو ليست حريصة على مصير الأسد أكثر من حرصها على بسط نفوذها العسكري في المنطقة من خلال إنشاء قواعد جوية بالاتفاق مع بغداد ودمشق من جهة، وبسط السيطرة على مناطق التنظيم المتطرف بعد طرده منها في الرقة والموصل. ويشعر الإيرانيون بالغضب من المناورات الروسية، حيث تم استبعادهم من مفاوضات المرحلة الانتقالية بالتزامن مع زيادة التنسيق بين واشنطن وموسكو حول العمليات العسكرية في سوريا والعراق. وتأتي أبناء انسحاب قوات النخبة الإيرانية وبعض عناصر "حزب الله" من سوريا في وقت يعزز تنظيم الدولة فيه مواقفه جنوب سوريا وتحديداً في محيط درعا ونوى والشيخ مسكين، وذلك كرد فعل على العمليات التي تتم في المناطق الشمالية دون تنسيق مع طهران.

## بعد تدمير: بوتين يريد إعادة الرقة للنظام... بموافقة أوباما

تشير المصادر إلى أن بوتين يرغب في تعزيز مكتسبات النظام من خلال إضافة الرقة إلى قائمة المدن التي تتبع لسيطرته، حيث يريد تنويع تدخله في سوريا بإعلان استعادة عاصمة تنظيم "داعش" وإعادتها إلى حضان النظام. ولتحقيق ذلك؛ أوعز بوتين إلى وزير دفاعه سيرغي شويغو ورئيس الأركان ألكسندر دفوركينوف للتحضير لعملية ضخمة ضد الرقة التي تبعد 167 كم عن تدمر، وتتضمن الخطة شن عمليات قصف جوي مكثف واستهداف المدينة والمدفعية الثقيلة ضد مواقع التنظيم وإرغام عناصره على الانسحاب تحت وطأة النيران الكثيفة ضمن سياسة الأرض المحروقة التي تشكل الوسيلة الوحيدة حتى الآن لضمان بقاء بشر في الحكم. وبعد ضمان خروج سائر عناصر التنظيم توعد القوات الروسية إلى فرق النظام المدرعة لدخول المدينة دون أية مقاومة.

وتتضمن التحضيرات سرباً من قاذفات (Su-34) وفرقة مدفعية (MLRS) تابعة لجيش النظام تحت إشراف ضباط روس يتم نقلها جواً من تدمر إلى تخوم الرقة، وذلك بالتزامن مع تحريك قوات الاحتياط بالفرقة 17 المدرعة والتي تتكون من فوج القوات الخاصة (154)، والفرقة المدرعة (93)، وفوج المدفعية (121) والفرقة (137) المؤلفة، كما تخطط موسكو لإدماج وحدات "حماية الشعب" الكردية كفرق مشاة في هذه المعركة وتزويدهم بالدبابات والمدفعية والقذائف الصاروخية بحجة محاربة تنظيم "داعش"، وذلك في ظل التزام واشنطن بمنع فواصل المعارضة المعتدلة من الحصول على أي سلاح ثقيل.

وأضافت المصادر إلى أن العملية سيتم تنسيقها من ثلاثة قواعد هي: "حميميم" في اللاذقية، وقاعدة الحسكة في الشمال، والقاعدة الجوية في أربيل تحت إشراف البيشمركة في كردستان العراق، مما يجعل القوات الروسية في خط المواجهة مع التنظيم في الموصل، فيما يبدو وكأن أوباما قد سلم مقاليد المعركة ضد الإرهاب إلى موسكو، وأثر التراجع إلى الصفوف الخلفية في معركة المصير.

## تحت ذريعة مكافحة الإرهاب: موسكو تعزز مواقعها في سوريا والعراق

بعد أن فشلت محاولاته في إقناع رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي بتسليم قاعدة "التقدم" الجوية بالحبانية وسط العراق؛ يعمل الرئيس الروسي بوتين على إقناع بغداد بمنحه قاعدة "الإمام علي" الجوية بالقرب من الناصرية، والتي تقع على بعد 310 كم جنوب شرقي بغداد، وكانت هذه القاعدة تحت سيطرة القوات الأمريكية حتى ديسمبر 2011، حيث كان يطلق عليها اسم قاعدة "تليل" الجوية، وتتميز بوجود برج تحكم ونظام إنارة محدث ومدرجين يبلغ طولهما 12 قدم، و9700 قدم تباعاً. وكان بوتين ممتعضاً من رفض واشنطن مشاركة قواته قاعدة الحبانية الجوية التي تبعد 74 كم عن بغداد، وتتمتع بمدرج يبلغ طوله 3700 متر، كما أبدى تدمره من اضطراره لطلب إذن من الحكومة العراقية لإطلاق 26 صاروخ كروز ضد تنظيم "داعش" في أكتوبر الماضي، بحجة أنها ستمر فوق الأجواء العراقية، وكذلك عندما اضطر لإرسال قاذفات (Tu-160) من فوق الأجواء العراقية في العمليات بسوريا، لكن العسكريين الروس يرون أن فرصهم أصبحت كبيرة للحصول على قواعد جوية في العراق في ظل التراخي الأمريكي والتحضيرات الجارية لمحاربة تنظيم "داعش" في معقله بالموصل. ويرى العسكريون الروس أن أمريكا تبدي استعداداً لتقديم المزيد من التنازلات في محاولة منها لإقناع الروس بالتوصل إلى حل مشترك للأزمة السورية، حيث تغض واشنطن الطرف عن تقدم موسكو وقوات النظام في الشمال السوري تحت ذريعة طرد التنظيم المتطرف من الرقة، ولا تبدي معارضة تذكر على عملية تسليح الأكراد ودعم موسكو لهم في إعلان الفيدرالية على الرغم من اعتراض أنقرة والرياض، خاصة وأن الدوائر الإستراتيجية في واشنطن تناقش إمكانية تكرار التجربة الفيدرالية العراقية في سوريا بدعم روسي.

وفي ظل المصاعب التي يواجهها حيدر العبادي في تشكيل الحكومة الجديدة، وتنامي الخلاف بينه وبين قاسم سليماني قائد فيلق القدس، ترى واشنطن إمكانية مقايضة قاعدة "تليل" الجوية مع الروس مقابل جذب بغداد لتحالف روسي-أمريكي ضد إيران التي تبدي انزعاجها من التوافقات الروسية-الأمريكية على حساب نفوذها في دمشق وبغداد.

كما تشير المصادر إلى أن استقطاب الأكراد باتجاه التحالف الجديد قد بدأ يثير امتعاض طهران وأنقرة على حد سواء، وقد يتيح المجال لإعادة فرز في المنطقة على أسس فدرالية بعد القضاء على تنظيم "داعش"، وذلك وفق توافقات غير معلنة بين البيت الأبيض والكرملين.

## موسكو تنصب صواريخ "اسكندر" في سوريا

استغلت موسكو فرصة انشغال الإعلام الدولي بالحديث عن قرار الانسحاب الجزئي الروسي من سوريا لنصب منظومة صواريخ (Iskandar-M) القادرة على حمل رؤوس نووية. ويبلغ مدى الصاروخ الذي يطلق عليه في المصطلحات الغربية اسم (SS-26) 500 كم، بحيث يمكنه إصابة أهداف وسط أوروبا، وكان نصب منصات لهذا الصاروخ في عام 2015 دليل على توتر الأجواء بين موسكو والغرب على خلفية الأزمة الأوكرانية. وتسعى روسيا من خلال نصب كمية من هذه الصواريخ إلى تعزيز سيطرتها على الأجواء السورية، وإثبات قدرتها على ضرب أية أهداف إستراتيجية دون أن يؤثر قرار الانسحاب الجزئي على قدراتها العسكرية، حيث يقوم الكرمليين بسحب بعض القاذفات والمقاتلات في مقابل إرسال المزيد من منظومات الدفاع الجوي والصواريخ الإستراتيجية، وعلى رأسها منظومة (S-400) أرض-جو (Iskandar-M) التي تعتبر الأكثر تطوراً في العالم، إذ إنها مصممة لتخطي الدفاعات الغربية ولتفادي رصدها من قبل رادارات (UAV) و (AWACS)، ونظراً لأنها تصنع بأحجام مختلفة وتطلق من منصات متحركة؛ فإنها قادرة على إصابة مختلف الأهداف الجوية أو البرية.

## روسيا تشحن عتاداً إلى سوريا أكثر مما تسحب منها

تشير مصادر عسكرية إلى أن بوتين قد أمر بإرسال كاسحة الجليد "ياوزا"، التابعة للبحرية الروسية من ميناء نوفوروسيسك على البحر الأسود إلى ميناء طرطوس بعد ثلاثة أيام من إعلانه سحب معظم القوات الروسية من سورية في 14 مارس. وكان خبراء عسكريون توقعوا عودة "ياوزا"، وهي من أسطول سفن الإمداد الرئيسية الذي أطلق عليه اسم "الأكسبرس السوري"، إلى قاعدتها في المحيط القطبي الشمالي، لكن بوتين قرر إرسالها إلى المتوسط وعلى متنها حملة ضخمة تؤكد أن موسكو شحنت إلى سورية من العتاد والإمدادات أكثر مما سحبت في الأسبوعين اللذين تبعوا إعلان بوتين الانسحاب الجزئي. وترجح مصادر عسكرية مطلعة أن روسيا أبدلت سفناً جديدة بسفن حربية ربما تكون قد غادرت البحر المتوسط لتضمن أن قوة نيرانها البحرية مازالت ثابتة. وهذا يعني أن سفنها قريبة نسبياً من الساحل السوري ويمكنها أن توفر الحماية لسفن الشحن، حيث ترسو نحو عشر سفن حربية في البحر المتوسط من بينها السفينة "زليني دول" المزودة بصواريخ "كروز" من نوع "كالبير" تطير على ارتفاعات منخفضة وتؤدي إصابة أهدافها بدقة ما لا يبعدها أكثر من ثلاثة أمتار عن الهدف. ومنذ بدأت موسكو تقليص حجم قواتها في سورية أرسلت سفينتي إنزال، "كونيكوف" و"ساراتوف سيزر"، من السفن التي تستخدم في نقل الجنود والعتاد إلى البحر المتوسط مع "ياوزا" المستخدمة لشحن الإمدادات.

وبدت "ساراتوف سيزر" يوم الخميس الماضي، محملة عند عبورها البوسفور جنوباً باتجاه سورية، وظهر خط التحميل أدنى مما كان عليه في 14 مارس عندما تم تصويرها وهي في الاتجاه المعاكس في طريقها إلى روسيا. كما كان خط التحميل لسفينة الإمدادات "دفينيتسا-50" أعلى في المياه عندما التقطت لها صور في البوسفور يوم 20 آذار في طريق عودتها إلى روسيا. وأظهرت قاعدة بيانات حركة الشحن البحري أن سفينة خامسة وصلت إلى سورية "الكسندر تكاشينكو" كانت تقترب من سورية ثم اختفت بضعة أيام قبل أن تعاود الظهور في طريقها إلى روسيا وهو ما يعني أن أجهزة التتبع بالسفينة توقفت خلال تلك الفترة لسبب ما. ولم تكشف موسكو عن حجم قوتها في سورية أو تفاصيل انسحابها الجزئي، لكنه بات من المؤكد أن موسكو قد سحبت نصف قوتها الجوية الضاربة من الطائرات الحربية المرابطة في سورية، وكان عدد الطائرات الروسية على وجه الدقة سراً لكن التحليل يشير إلى أن حوالي 36 طائرة حربية كانت موجودة في سورية. ويوم الاثنين عرض التلفزيون الروسي مشاهد لنقل ثلاث طائرات هليكوبتر هجومية ثقيلة من سورية مع بعض العاملين من أطقم الدعم. وأكدت مصادر أمنية غربية أن الكرمليين لا يزال يحتفظ بنحو 2000 مقاتل ونحو 300 خبير مدني في قاعدة "حميميم" التي لا تزال ترض فيها نحو 20 مقاتلة سوخوي من طراز (Su-24) و (Su-30) و (Su-35) و (Su-35s)، فضلاً عن مروحيات هجومية من طراز (Ka-52) و (Mi-28N)، والتي تحمل مضدات متطورة للدروع وقذائف من عيار 30 مم. كما تشير المصادر إلى وجود نحو 250 مقاتل من القوات الروسية الخاصة (Spetsnaz) والتي تقوم بعمليات قتالية إلى جانب جيش النظام، في حين يتوقع وصول إمدادات عسكرية ضخمة إلى النظام عبر المتوسط في الأيام القليلة القادمة.

## ثلاث مروحيات هجومية روسية تغادر سورية

غادرت يوم الإثنين 28 مارس 2016 ثلاث طائرات "هليكوبتر" هجومية قاعدة "حميميم" الجوية الروسية في سورية، استكمالاً لقرار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين سحب القسم الأكبر من قواته في سورية في 14 مارس، حيث تم رصد مغادرة طائرتنا "هليكوبتر" من طراز "إم آي-24" وثالثة من طراز "إم آي-35" القاعدة على متن طائرات "أنتونوف 124" المخصصة للنقل مع عدد من المهندسين والموظفين الفنيين. وكان الكرملين قد أكد أن المفاوضات المتبقية كافية لدعم العملية التي يقوم بها جيش النظام لطرد مقاتلي تنظيم (داعش) من مدينة تدمر، وقال الناطق باسم الكرملين ديمتري بيسكوف، للصحافيين خلال مؤتمر عبر الهاتف: "نتحدث عن دعم جوي من جانب طائرتنا. لا تقوم قواتنا المسلحة بأي عمليات برية هناك"، وأضاف: "بعد سحب جزء من قواتنا من سورية ستواصل وحدات سلاح الجو الموجودة في قاعدتي حميميم وطرطوس، محاربة الجماعات الإرهابية وستواصل دعم هجوم الجيش السوري". من جهة أخرى، فتحت وزارة الدفاع الروسية اليوم مناقصة لتسليم أكثر من 10 آلاف ميدالية للجنود المشاركين في العملية الروسية في سورية، ما يشير إلى حقيقة حجم تدخلها في النزاع، ونشرت الوزارة عقداً على موقع مشتريات الحكومة يتضمن 10 آلاف و300 ميدالية وشهادات مصاحبة لها بقيمة 2.2 مليون روبل (32 ألف دولار)، ووسمت الأوسمة بعبارة: "إلى المشارك في العملية العسكرية في سورية" والتي استحدثتها وزارة الدفاع في شهر نوفمبر الماضي.

## العمليات الجوية الروسية في سوريا تزيد الطلب الدولي على قاذفة (Su-34)

نقل تقرير "جينز" العسكري (6 أبريل 2016) عن مصادر عسكرية روسية قولها إن أداء قاذفة (Su-34) في سوريا قد أثار اهتمام العديد من الدول، وأكد سيرغي غوريسلافسكي نائب المدير العام لشركة (Rosoboronexport) التابعة للحكومة الروسية أن القاذفة حظيت باهتمام دولي كبير في معرض (Defexpo India 2016) للأسلحة والذي عقد في جوا بالهند خلال الفترة 28-31 مارس الماضي، مشيراً إلى أن دولاً عديدة من الشرق الأوسط قد أبدت اهتماماً بشراء هذه القاذفة لأنها كانت تراقب أداءها في العمليات بسوريا عن كثب، لكنه رفض ذكر أسماء الدول التي تقدمت بطلبات شراء. وأكد غوريسلافسكي أن شركته تعمل منذ نحو عام للحصول على رخص تصدير، وفي هذه الأثناء يقوم العشرات من مندوبي الشركة برحلات خاصة إلى بعض دول المنطقة وأمريكا اللاتينية وآسيا، لعرض مميزات القاذفة ومناقشة صفقات محتملة. جدير بالذكر أن مقاتلة (Su-34) هي من إنتاج شركة (Novosibirsk Aviation Production Association) في سيبيريا، حيث تعمل بالتعاون مع معهد (Siberian Aeronautical Research Institute) الذي يقوم في العقود الماضية بتعزيز التقنيات الجوية وتطوير مقاتلات (Sukhoi)، ومنذ بدء العمليات في سوريا تلقت وكالة (Russian Aerospace Forces) طلبات لتصنيع (Su-34s) أكثر مما كان في حساباتها للفترة القادمة.

## لواء من القوات الخاصة الإيرانية إلى سوريا

أعلنت إيران يوم الإثنين 4 أبريل 2016 إرسال لواء من "القوات الخاصة" في جيشها النظامي إلى سوريا، في أول قرار من نوعه، بعدما كانت تكتفي سابقاً بالقول إن ليس لديها سوى "مستشارين" يساعدون الجيش السوري. جاء هذا الإعلان بعد أيام فقط من النكسة التي منيت بها القوات الحكومية وميليشيات شيعية أجنبية على جبهة العيس في ريف حلب الجنوبي، حيث نجحت فصائل المعارضة في توسيع نطاق سيطرتها في ريف حلب الشمالي. وكان معاون التنسيق والعمليات في القوة البرية التابعة للجيش الإيراني علي آراسته قد أعلن من طهران أن اللواء 65 الخاص بالقوات الخاصة في الجيش الإيراني، قد "استقر" بالفعل في الأراضي السورية حيث سيقدم الاستشارات العسكرية لجيش النظام، وهذه هي المرة الأولى التي يعلن فيها إرسال عناصر من "القوات الخاصة الممتازة" إلى سوريا. وقال آراسته إن إرسال الوحدات العسكرية لن يقتصر على لواء القوات الخاصة وإنما سيتم دعم اللواء بوحدات أخرى مثل اللواء 23، مشيراً إلى أن هذه الوحدات ستجهز بطائرات من دون طيار تُطلق باليد. وليس واضحاً ما إذا كان اللواء الذي أرسل فعلاً إلى سورية مجهزاً بهذه الطائرات أم لا. وكان آراسته قد أكد في شهر مارس الماضي أن إيران قد تقرر في وقت ما استخدام قوات خاصة وقناصة من قواتها المسلحة كمستشارين عسكريين في العراق وسورية. وحتى الآن كان معظم الإيرانيين المشاركين في الحرب السورية من وحدات الحرس الثوري. ويُعتقد أن إيران أرسلت مئات منهم كمستشارين عسكريين. تأتي هذه التطورات في ظل تنامي الخلاف الروسي-الإيراني حول عدة نقاط منها غموض علاقة التنسيق بين موسكو وواشنطن، والتسريبات التي يتم تناقلها حول قبول روسيا مبدئياً التفاوض على مستقبل الأسد، وعدم اقتناع طهران بجدوى الالتزام بوقف القتال في ظل تراجع فصائل المعارضة وإحكام الحصار حول مدينة حلب.

## الفصائل السورية المؤثرة

نشر معهد دراسات الحرب دراسة (17 مارس 2016) تناولت محدودية الدور الذي يمكن أن تمارسه الهيئة العليا للمفاوضات في جنيف، حيث لم يتم تلبية طلب المعارضة بتنحي الأسد عن سدة الحكم، ولم يُطلق سراح المعتقلين، وستكون فرص التوصل لحل سياسي في جنيف تحت هذه الشروط صعبة للغاية، حيث تعمل موسكو على ترجيح كفة النظام، وإذا تم تشكيل حكومة انتقالية بالفعل فلن تكون هنالك إمكانية لقيام مصالحة بين الفصائل السنية المسلحة مع الحكومة وستكون النتيجة زيادة تهديد الجهاديين للاتفاق في حين تشغل الولايات المتحدة والدول الإقليمية في المباحثات السياسية بدمشق.

ورأت الدراسة أن وفد المعارضة الذي يحضر المفاوضات في جنيف لا يتحدث نيابة عن معظم مجموعات المعارضة القوية في الداخل السوري ولا يستطيع الوفد فرض قراراته، فقد وافقت الهيئة العليا للمفاوضات على حضور الجولة الحالية من المفاوضات بعد "استشارة" الفصائل المسلحة مظهرة بأنها تبحث عن النصح والتعاون مع الفصائل المسلحة القوية. وعلى الرغم من أن الهيئة العليا للمباحثات تضم العديد من الفصائل المسلحة بما فيها جيش الإسلام الذي يتركز حضوره في ريف دمشق، إلا أنه لم يتم ضم الكثير من الفصائل القوية في اللقاءات التي جرت في الرياض، وعلى الرغم من أن موافقة الفصائل غير المنضوية للهيئة العليا للمفاوضات في توكيل الهيئة حضور المباحثات خطوة مهمة إلا أن ذلك لا يشير بالضرورة إلى أن الفصائل ستصاع للهيئة إذا توصلت إلى تسوية بشأن تغيير النظام، بل يتوقع أن تعتمد الفصائل المؤثرة في جسم المعارضة إلى مواصلة القتال، وبإمكان الفصائل غير القابلة للمصالحة مثل جبهة النصرة أن تفسد أي اتفاق على المدى القصير.

وأشارت الدراسة إلى أن جبهة النصرة تحاول الاستفادة من عزلة السنة في سوريا، وأن تستخدم نفوذها من خلال شبكة العلاقات المعقدة التي شكلتها مع الفصائل المتعاونة معها لعزل وإنهاء الفصائل التي تتلقى الدعم الأمريكي أو تلك التي لا تتماشى مع فكرها فالجبهة تعارض صراحة المفاوضات وقد قامت باتهام وفد المعارضة بالخيانة.

ومع دخول الحرب عامها السادس لا زالت المعارضة متفرقة ومنقسمة، ومن المستبعد أن تنتظم المعارضة في جسم متحد ومستقر في المستقبل القريب دون دعم وقيادة خارجية كبيرة، وستستمر في هذه الأثناء محاولات تبني إستراتيجية لهزيمة الجماعات الجهادية في ظل عدم وجود فصيل مسلح يستطيع أن يتحدث بالنيابة عن السنة الذين يواجهون نظام الأسد. وعلى الرغم من هذه المصاعب، فهناك فصائل قوية محددة تستطيع تشكيل التوجهات العامة وأن تلعب دوراً قيادياً في العمليات العسكرية وفي إدارة المناطق الخاضعة لسيطرتها ومن الممكن أن يمنح بعضها الولايات المتحدة الفرصة لتشكيل شراكة مع السنة لهزيمة تنظيم الدولة والقاعدة في سوريا في حال عملت الولايات المتحدة بذكاء ووفرت الموارد الكافية لأجل هذا الغرض، خاصة وأن الفصائل المرتبطة بالجيش الحر لا تزال فعالة في ميدان المعارك وبعضها يعتبر فصائل مؤثرة لها القدرة على المساهمة في النجاح أو التسبب بالإخفاق وتعتبر هذه الفصائل حليفاً طبيعياً للولايات المتحدة وبإمكانها مواجهة القاعدة وتنظيم الدولة على المدى القريب.

ففي الجنوب تعتبر فصائل الجيش الحر قوية وحاولت بناء المزيد من آليات التنسيق الفعالة، وفي الشمال يلعب المعتدلون دوراً مساعداً للفصائل الأقوى، ومع ذلك لا يعتبر المعتدلون قوة كافية حتى وإن حاولت الولايات المتحدة توحيدهم ولذلك ينبغي التفكير بغيرهم من الفصائل المسلحة لتطوير خطة دعم للقوات المحلية في الحملة التي تهدف للقضاء على تنظيم الدولة وعلى القاعدة في سوريا.

كما يقدم التقرير تقييماً لفصائل المعارضة الأقوى في الميدان، ويستعرض تفاصيل حول قياداتها ووجهة نظرها من جبهة النصرة، كما يحدد الفصائل المؤثرة التي تستطيع قيادة المعارك ضد نظام الأسد وتنظيم الدولة، مع تصنيف فصائل المعارضة ضمن أربعة اتجاهات عقائدية هي: الجماعات السلفية الجهادية ذات الأفكار العابرة للحدود لتنظيم الدولة والقاعدة والمقاتلين الأجانب الذي يسعون لقيام الخلافة، والجماعات السلفية الجهادية السورية التي تسعى لإنشاء حكم ديني في سوريا كحركة أحرار الشام الإسلامية وجيش الإسلام، والجماعات التي ترغب بتأسيس دستور يقوم على الشريعة الإسلامية لكنهم لا يشترطون قيام محاكم شرعية في فترة ما بعد الأسد كالجبهة الشامية، والعلمانيون المعتدلون الذي يريدون إنشاء دولة علمانية في فترة ما بعد الأسد ومثالها صقور الجبل والفرقة الوسطى.

## التحالف الروسي-الإيراني-السوري ينتزع تدمر من تنظيم الدولة

نشر معهد دراسات الحرب مقالاً (27 مارس 2016) تناول فيه الباحث كريس كوزاك ملاحظات سقوط تدمر بيد النظام بعد انسحاب قوات تنظيم الدولة من المدينة الاستراتيجية التي تعتبر عقدة للمواصلات شرقي البلاد، وتم تنفيذ الهجوم الأخير على ثلاثة محاور وعلى نحو مشابه للهجمات السابقة لكن دون معرفة الكثير عن المخطط العملي المعقد الذي تميزت به الحملة الأخيرة والتي اعتمد النظام فيها على تعزيزات كبيرة من روسيا وإيران. وأشار الباحث إلى أن روسيا قد ساهمت بدور رئيسي في تمكين النظام السوري من السيطرة على المدينة، فقد حولت القوات الجوية الروسية تركيزها على تدمر ومحيطها في شهر مارس حيث أكدت وزارة الدفاع الروسية قيامها بنحو 41 طلعة جوية مستهدفة 146 هدفاً في محيط تدمر في الفترة بين 22 إلى 24 مارس فقط بينما ذكر ناشطون محلون أن القصف الجوي المستمر دمر 50% من المدينة.

وأرفقت روسيا حملتها الجوية بنشر قوات برية، حيث ادعى تنظيم الدولة قيامه بقتل خمسة جنود من القوات الخاصة غرب المدينة، فيما أكدت روسيا مقتل عنصر واحد على الأقل من قواتها، كما أظهرت الصور قيام روسيا بنشر راجمات الصواريخ الثقيلة TOS-1 والراجمة BM-30 Smerch واستخدمت مروحيات Mi-24 المزودة بالمدافع الرشاشة لدعم العمليات. استفاد النظام من الهدنة لجلب المزيد من التعزيزات من حمص، مما ساهم بزيادة أعداد قوات النظام إلى أكثر من خمسة آلاف عنصر، ولاحظ الناشطون أن العملية ضمت مئات المقاتلين من الميليشيات الشيعية من حزب الله والعراق وأفغانستان كما يوحى مقتل عدد من عناصر الحرس الثوري الإيراني في 16/3 أن إيران قد نشرت أيضاً قواتها البرية للإشراف على قوات وكلائها بينما أرسل النظام إلى شرق محافظة حمص في 18/3 رتلًا ضم نحو ألف عنصر من مشاة النظام ومن الميليشيات المؤيدة من الساحل. ورأى المقال أن سقوط تدمر بيد قوات النظام يمثل نصراً مهماً على المستوى الدولي لكل من بوتين والأسد مما يسمح للقوات الإيرانية والروسية والسورية المتحالفة أن تدعي تحقيق نصر مهم في مواجهة تنظيم الدولة ليدعم روايتهم بأنهم الشريك الأمثل في الحملة المناهضة للتنظيم، وربما سيجد هذا النصر صدى داخل القارة الأوروبية بعد الهجمات الإرهابية الأخيرة التي شنها التنظيم في بلجيكا، ومن شأنه أن يدعم كذلك موقف النظام في مباحثات جنيف 3. وعلى الأرجح فإن النظام سيقوم بتعزيز ودعم قواته في مدينة تدمر و في القواعد العسكرية القريبة منها للتقدم نحو الرقة ودير الزور مما سيعقد وضع التحالف المناهض لتنظيم الدولة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

## العلاقة الروسية الإيرانية أو هن مما نتخيل

نشر موقع "ناشيونال إنترست" مقالاً (5 أبريل 2016) أشار فيه الباحث فيرا ميشلين هيستين إلى أن التنسيق الروسي-الإيراني ليس وثيقاً كما يبدو في العديد من الملفات، حيث تتباين المصالح في الكثير من القضايا التي كان يفترض أن توثق التعاون بين الطرفين، فعلى الرغم من وجود مصلحة مشتركة لدى الطرفين في تحجيم الدور الأمريكي، وموقف موسكو الداعم لإيران في ملفها النووي، والتحالف العسكري القائم لتثبيت حكم الأسد، ورغبة روسيا في الاستفادة من الفرص التجارية بإيران بعد رفع العقوبات؛ إلا أن مصالح البلدين محكومة بالكثير من القيود والاختلافات. وأشار الباحث إلى أنه في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة القوة المهيمنة بلا منازع في التسعينيات فإن حلفاء روسيا وإيران في المنطقة كانوا أقلاء ومتباعدين، وحينما مر الطرفان الروسي أو الإيراني بفترات تقارب وذوبان جليد مع الولايات المتحدة فإن ذلك يتزامن مع برود في العلاقة بين الدولتين، خاصة عندما تعمل موسكو على خلق التكافؤ مع واشنطن في الساحة الدولية أو تحاول الحصول على الاعتراف الأمريكي بالمصالح الروسية، حيث تصبح إيران مجرد أداة في التكتيك الروسي، ففي الحالة السورية اتخذت طهران عدة خطوات لتعزيز الانطباع بأنها تتسق مع موسكو عن كذب، حيث صرح نائب وزير الخارجية الإيرانية للشؤون العربية والأفريقية أن كلا البلدين سيتخذان كل الوسائل لحل الأزمة السورية، لكن هذا التصريح لم يكن يعكس المصالح المشتركة بين البلدين حيث تثار خلافات قوية بينهما حول مصير الأسد، وحول جدوى الالتزام بالهدنة وحول التقارب الروسي-الأمريكي في الفترة الأخيرة، فضلاً عن تأجيل العديد من صفقات السلاح الإستراتيجي الذي كان من المفترض أن تحصل إيران عليه في الفترة الماضية، إلا أن موسكو استخدمت ملف التسليح الإيراني كورقة تفاوضية مع واشنطن وتل أبيب بدلاً من الوفاء بتعهداتها لطهران.

## المواجهة القاتلة بين الدبابة الروسية T-90 وصاروخ التاو الأمريكي : من كسب المعركة؟

نشر موقع "ناشيونال إنترست" دراسة (28 مارس 2016) أشار فيها الباحث روبيرت بيكهوزن إلى التسجيلات المصورة التي تظهر ارتطام صواريخ التاو الأمريكية بالدبابات الروسية، مشيراً إلى أن مشهد ارتطام صاروخ تاو الأمريكي بدبابة T-90 الروسية قد لفت الانتباه أكثر من غيره، حيث التقت أحدث دبابة عمليات روسية بأحد أشهر الأسلحة الأمريكية الفتاكة بالدبابات ولكن على الأرجح فإن طاقم الدبابة كان سورياً وليس روسياً والجهة التي قدمت الصاروخ المضاد للدروع كانت الولايات المتحدة وعلى الأرجح عن طريق السعودية أو وكالة الاستخبارات الأمريكية CIA إلى فصيل صقور الجبل الذي يقاتل في ريف حلب.

وأشار الكاتب إلى أن مقطع الفيديو قد منحنا الفرصة لمشاهدة أسلحة أكبر دولتين مصنعين للسلاح في العالم وهما يتواجهان في ساحات الشرق الأوسط، حيث انبعث من الدبابة وميض هائل تبعته غيمة من الدخان ويبدو أن طاقم الدبابة قد نجا، إذ لم تشتعل النار في الدبابة مما يعني أنها لم تشتعل بوقود الدبابة، فقد أظهرت بعض المنتديات العسكرية الروسية صورة الدبابة بعد الارتطام، وبدا واضحاً أن درع الدبابة Kontakt-5 قد أنقذها، إذ إن الصاروخ لم يخرقها. ورأى الكاتب أن هذه الأخبار كانت مفرحة لمعهد أبحاث الفولاذ الروسي الذي يصنع هذا النوع من الدروع التي يتم تركيبها على الدبابة T-90 فالطاقم قد نجى بالفعل، والضرر الوحيد الذي سببه الصاروخ كان على إحدى منظومتي الإرسال "شتورا"، وهي عبارة عن مشوش بصري كهربائي يستخدم لتشيتت الصواريخ الموجهة ولم يكن من الواضح معرفة إذا ما كانت المشوشات في وضعية التشغيل أم أنها لم تعمل حينما أطلق لواء صقور الجبل الصاروخ على الدبابة التي قالت عنها وسائل الإعلام الروسية بأنها طراز قديم من T-90 ولذلك فإن الروس يتباهون بالطراز الأحدث T-90A الذي يحتوي على برج معدّل ينبغي أن يكون محمياً بشكل أفضل. ووفقاً لصحيفة الأخبار العسكرية الروسية (كورير) فإن جيش النظام قام بسحب الدبابة إلى ورشة التصليح، وهو يشعر بالراحة أن الطاقم قد نجى بعد تدمير الآلاف من مدرعاته ومقتل عشرات الآلاف من جنوده في السنوات الخمسة الماضية.

## اللعبة الكبرى وتقسيم سوريا

نشر معهد "يوراشفيا ريفيو" دراسة (23 مارس 2016) تناولت الدوافع الغربية للمطالبة بتنحي بشار الأسد، حيث نقلت عن روبيرت كينيدي قوله إن السبب الرئيس وراء محاولة الغرب الإطاحة بنظام الأسد هو محاولة مد خط غاز يشق سوريا للسيطرة على احتياطياتها المكتشفة حديثاً في الساحل السوري ومنها إلى تركيا ثم أوروبا ليكون منافساً رئيسياً لشركة غاز بروم الروسية.

ورأى كينيدي في المقابل أن الهدف الروسي الكامن خلف دعم بشار الأسد يتمثل في إنشاء سد منيع أمام مشروع خط الغاز القطري، حيث تكون روسيا قد وضعت نفسها في جوار الاكتشافات الجديدة لحقول الغاز الأخرى شرق البحر المتوسط بجانب قبرص وإسرائيل واليونان، كما إنه ليس من الصعب تخيل قيام الروس بشق خط غاز آخر لخدمة الزبائن الجدد وتنفيذ مخططات قديمة أعدتها شركة غاز بروم مد خط غاز آخر تحت بحر البلطيق إلى ألمانيا بالتعاون مع شركائها مثل رويال دويتش شيل.

وعلى الرغم من أن الأطراف المنخرطة في الصراع في سوريا تحاول أن تلجأ للتقسيم كخيار أخير وحل سياسي يجلب الاستقرار والتوازن، فإن هنالك من يتساءل حول جدوى عملية التقسيم هذه، خاصة وأن الاستراتيجية الأمريكية لا تقوم على تقسيم الأمم كما فعل الاستعمار البريطاني من قبل، بل تقوم بالسيطرة على الأنظمة أو تغييرها بالإكراه، مما عاد بنتائج فوضوية في العراق وليبيا وسوريا.

وفي مقاربة تاريخية أشار الكاتب إلى أن روسيا قد تجنبت الدخول في متاهات الصراع الاستعماري البريطاني-الفرنسي في الهند من خلال الاتجاه جنوباً إلى القوقاز، وعندما انتهت بريطانيا للخطر الروسي قامت بإنشاء ممالك عازلة عن الهند واتبعت سياسة فرق تسد مستغلة الدين والمسائل الطائفية والإقليمية واللغوية التي لا تزال آثارها ملموسة على شكل استرقاق فكري ونفسي لم يخرج الهنود من ربقها حتى يومنا هذا، وما حصل في شبه القارة الهندية آنذاك يتكرر في سوريا اليوم، حيث تتم عملية التقسيم تحت عنوان: "توازن القوى" لتصبح هذه المناطق بعد ذلك "مناطق نفوذ".

## الخطر الأخلاقي للتدخل في "الحرب الأهلية" السورية

نشر موقع "هنفغتون بوست" مقالاً يتناول إشكالية الأزمة السورية ومسألة الدعم الخارجي للمعارضة السورية في ظل ما بات مألوفاً في العقدين الماضيين من تدخلات خارجية في مناطق الحروب الأهلية، حيث تدخلت الدول الأجنبية 18 مرة في صراعات داخلية لبعض الدول، وبالنظر الى تكرار عمليات التدخل فهناك أدلة على أنه حينما تفكر معارضة ما بالتصعيد فإنها تضع في حساباتها إمكانية الحصول على الدعم الخارجي، خاصة إذا قررت القيام بشن عصيان مسلح ضد القوات النظامية، وهي مخاطر أخلاقية قبل أن تكون عسكرية.

وأشار المقال إلى بحث قام به البروفيسور آلان كيوبرمان من جامعة تكساس حول مفهوم المخاطرة الأخلاقية للتدخل الدولي في الحروب الأهلية من خلال دراسة نماذج في البوسنة والهرسك وكوسوفو ورواندا وغيرها من البلدان، وتقصي الاعتبارات التي وضعتها جماعات التمرد في حساباتها للحصول على الدعم الأجنبي لحمايتها من ردود الأفعال الحكومية، وذلك من خلال قراءتهم الخاصة للتدخلات السابقة التي قام بها المجتمع الدولي و توقعهم استمرار تطبيق هذا النموذج في حالتهم، مما نتج عن المزيد من الحروب الأهلية والمزيد من عدم الاستقرار والدمار.

وبعد استعراض نماذج التدخل الخارجي في الكويت والبوسنة وكرواتيا وكوسوفو في تسعينيات القرن الماضي؛ ودراسة الحملة الغربية في ليبيا عام 2011؛ رأيت الدراسة أن الحماية التي وفرتها الولايات المتحدة وأوروبا للمعارضة الليبية دفعت السوريين للمطالبة بفرض حظر جوي لحمايتهم من النظام، وكانوا يأملون حدوث تدخل كما حصل مع غيرهم من حركات التمرد، بل إنهم ما كانوا ليجرؤوا للمضي في العمل العسكري لولا وجود احتمال تلقي المساعدة فقد كانوا يعون ماضي نظام الأسد ورغبته التاريخية في سحق التمرد.

أما الآن، وبعد مرور خمس سنوات من الثورة وتشرد نصف السكان، ومقتل أكثر من ربع مليون؛ لا تلوح في الأفق بوادر وقف العنف، مما دفع الكاتب للقول أن الخطورة الأخلاقية أمر حقيقي ولها مضامين مهمة بالنسبة لسياسات الغرب تجاه التدخل الخارجي، خاصة عندما يتم التهديد بالتدخل إذا اجتاز النظام "الخط الأحمر"، إذ إن ذلك سيفاقم مشكلة الخطر الأخلاقي بحيث يجعل المتمردين يحققون هدفهم للحصول على الدعم الدولي إلا أن إبقاء الموقف غامضاً قد يؤدي الى وضع مشابه لما حصل في البوسنة حيث قام المتمردون بتأويل الشك وجعلوه ممكناً ثم قاموا بمجازفة التصعيد التي انقلبت الى كارثة مع عدم حصول التدخل.

## محللون في الاستخبارات الأمريكية: طُردنا لأننا شككنا في تقارير حرب أوباما على "داعش"

نقل موقع "دايلي بيست" (4 مارس 2016) عن مصادر مطلعة، أن الجيش الأمريكي طرد اثنين من كبار محللي الاستخبارات في القيادة المركزية الأمريكية، بعد أن اتهموا رؤساءهم بالتلاعب في تقارير استخباراتية حول الحرب الأمريكية على "داعش". وادعت مصادر مطلعة، أن اثنين من كبار محللي الاستخبارات في القيادة المركزية الأمريكية قالوا إن الجيش طردهما من وظائفهما بسبب التشكيك في قدرات مجموعات ثورية سورية مدعومة من الولايات المتحدة، معتبرين أنه عمل انتقامي محتمل ضد أفراد القيادة المركزية الأمريكية بعد أن اتهم محللون رؤساءهم بالتلاعب في تقارير استخباراتية حول الحملة التي تقودها الولايات المتحدة ضد "تنظيم الدولة" من أجل رسم صورة وردية عن التقدم في الحرب. وتشير المصادر إلى أن كبير المحللين المكلفين بقضايا سوريا في القيادة المركزية الأمريكية، هو أحد ضحايا هذه العملية حيث شكك هو وزميله في قدرات الثوار، المدعومين من واشنطن، والتزامهم بأهداف الولايات المتحدة في المنطقة، مما أدى إلى إبعادهم عن العمل في القيادة المركزية الأمريكية، حيث كانت وجهة نظر المحللين على خلاف مع القادة العسكريين، الذين تنبأوا العام الماضي بأن ما يسمى "المعارضة المعتدلة" ستشكل جيشاً أو قوة برية مكونة من 15 ألف رجل، لتتمكن من محاربة تنظيم داعش. وكان البرنامج الأول قد كلف نحو 500 مليون دولار لتدريب وتسليح هؤلاء المقاتلين إلا أن الخطة فشلت فشلاً ذريعاً. وأضافت المصادر أن المزاعم السابقة للقيادة المركزية الأمريكية المسؤولة عن عمليات الشرق الأوسط، ركزت على قادة قاموا بتلفيق تقارير استخباراتية حول جهود الولايات المتحدة في معركتها ضد داعش، وتقويض عمليات التمويل. وقد شكك المحللون الاستخباراتيون في قدرة المجموعات الثورية المدعومة، في حين وصف التقرير بيئة العمل في القيادة المركزية الأمريكية المسؤولة عن عمليات الشرق الأوسط بأنها "سامة" و"معادية"، حيث أصبح مناخ العمل قلقاً، خصوصاً ما تعلق بالخوف على وظائفهم، وكان المحللان اللذان طُردا من وظائفهما تحدثا عن تلك التقارير بعد أن أمر الجنرال أوستن العام الماضي بعدم الانتقام من أي شخص يعبر عن مخاوفه أو تشكيكه حول التقارير الاستخباراتية للقيادة المركزية. وأشار التقرير إلى أن هناك أكثر من 1000 محلل يعمل في مقر القيادة المركزية في تامبا بولاية فلوريدا، والتقارير التي يعملون عليها تساعد المسؤولين الأمريكيين وصناع القرار في فهم الحقائق على أرض المعركة.

## الأكراد السوريون: حلفاء من؟

نشر معهد واشنطن ملخص لقاء (29 مارس 2016) جمع: أندرو تابلر، سونر جاغاباتي، ديفيد بولوك وجيمس جيفري حول الملف الكردي، وفيما يلي ملخص المقرر لملاحظاتهم:

أندرو تابلر: في إطار سلسلة الهجمات الإرهابية التي ضربت تركيا مؤخراً وخسارة نظام الأسد سيطرته على ثلاثة أرباع الأراضي المجاورة له، أصبح أكراد سوريا يشكلون نقطة خلاف بين واشنطن وأنقرة. إذ يرى المسؤولون الأمريكيون "حزب الاتحاد الديمقراطي" حليفاً تكتيكياً يتمتع بقوات برية محنكة في الحرب ضد تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، في حين تعتبره تركيا جماعة إرهابية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحزب العمال الكردستاني، وفي أوساط السياسة الأمريكية، تُعتبر تركيا و"حزب الاتحاد الديمقراطي" حليفين، وإن كانا مختلفين جداً، ضد تنظيم "داعش". فتركيا تتشارك مع سوريا حدوداً طويلة وقواعد عسكرية كثيرة ولها ثاني أكبر جيش في "حلف شمال الأطلسي"، وجميعها عوامل حاسمة في الحملة التي تشنها الولايات المتحدة ضد التنظيم، وفي الوقت نفسه، يمثل "حزب الاتحاد الديمقراطي" وجناحه المسلح "وحدات حماية الشعب"، أكثر القوات البرية فعالية في الحرب ضد التنظيم.

سونر جاغاباتي: ينقسم المشهد السياسي الكردي ما بين الدول والخطوط السياسية، حيث يندرج "حزب العمال الكردستاني" و"حزب الاتحاد الديمقراطي" تحت مجموعة "المجتمعات المحلية في كردستان"، وهي مظلة أنشأها "حزب العمال الكردستاني"، وفي المقابل تبدو الأمور جيدة بالنسبة لأنقرة مع "حكومة إقليم كردستان" العراق، حيث أقامت تركيا علاقات وثيقة من خلال التعاون العسكري والأمني والاقتصادي، لكن حتى في كردستان العراق، يتم التنازع على السلطة ما بين "الحزب الديمقراطي الكردستاني" الذي يفضل تركيا ويقف ضد "حزب العمال الكردستاني" و"حزب الاتحاد الديمقراطي"، و"الاتحاد الوطني الكردستاني" الذي يفضل إيران ويشاركها تعاطفها مع "حزب العمال الكردستاني" و"حزب الاتحاد الديمقراطي". وفيما يتعلق بالموقف إزاء "حزب الاتحاد الديمقراطي" لا تعارض أنقرة مساعدة واشنطن للحزب في عمليات شرق نهر الفرات، ولكن ليس غربه. كما أن واشنطن لا تعارض ضرب تركيا مواقع "حزب الاتحاد الديمقراطي" من المناطق القريبة من الحدود، وقد نجح هذا التقسيم حتى الآن، ولكن الوضع قد يسوء إذا انتهى المطاف بالأسلحة التي تقدمها واشنطن إلى "حزب الاتحاد الديمقراطي" في أيدي "حزب العمال الكردستاني"، إلا أن أكبر تهديد لهذا الانفراج العملي يكمن في انضمام روسيا إلى النزاع. فالمنطقة التي أعلن "حزب الاتحاد الديمقراطي" استقلالها الذاتي على طول أجزاء من الحدود السورية مع تركيا (والتي تسمى "روج آفا" أو "كردستان السورية") تعطي موسكو دفعة دائمة في السياسة الداخلية السورية، وتمكنها من العمل على تقويض حكم أردوغان بعد إسقاط المقاتلة الروسية، لذلك يجب على الولايات المتحدة أن تعمل مع أنقرة لمنع "روج آفا" من أن تصبح عميلة لأمن الكرملين. ويتعين على "حزب الاتحاد الديمقراطي" أن يظهر قدرته على التعايش مع العرب والتركمان والمجموعات العرقية الأخرى عند استيلائه على الأراضي، وإلى أن يمر الحزب بهذا الاختبار الحقيقي، ستبقى جاذبيته محدودة إلى حد كبير بالأكراد، وستخاطر قواته بالظهور بمظهر المحتل للأراضي العربية عندما تحقق انتصارات ضد تنظيم "الدولة الإسلامية". من جانبه، كانت أهداف «حزب العمال الكردستاني» غير واقعية، إذ حاول السيطرة على مدن في تركيا وإعلان الحكم الذاتي كما فعل «حزب الاتحاد الديمقراطي» في كوباني في سوريا. ولم تفشل هذه الاستراتيجية فحسب، بل قضت أيضاً على «حزب الشعوب الديمقراطي» («حزب ديمقراطية الشعوب»)، وهو فصيل سياسي رئيسي موال للأكراد في تركيا. وبناء على ذلك، ينبغي على الولايات المتحدة أن تشجع التقارب بين تركيا و«حزب الاتحاد الديمقراطي». فهذا من شأنه أن يوفر لأنقرة حاجزاً وقائياً يحميها عن الحرب في سوريا، ويدعم «حزب الاتحاد الديمقراطي» كحليف للولايات المتحدة ضد تنظيم «داعش»، ويمنع روسيا من إقامة علاقة أمنية وثيقة مع الأكراد السوريين. باختصار، أمام «حزب الاتحاد الديمقراطي» مسارين للمضي قدماً: إنشاء منطقة كردية مجاورة مدعومة من روسيا شمال سوريا، أو العمل مع الولايات المتحدة وفي الوقت نفسه الانفصال عن «حزب العمال الكردستاني». وبغية تسهيل هذا السيناريو الأخير، يجب على واشنطن أن توضح أنه إذا لم تمد أنقرة يدها إلى «حزب الاتحاد الديمقراطي»، يمكن للأكراد السوريين وحتى «حزب العمال الكردستاني» أن يصبحوا عملاء لموسكو، مما سيكون له تداعيات أمنية خطيرة على تركيا.

يتبع صفحة 14 و 15

## الأكراد السوريون: حلفاء من؟

**ديفيد بولوك:** حتى الآن، كانت واشنطن سريعة وناجحة بشكل ملحوظ في تحسين التنسيق مع الأكراد السوريين والعراقيين ضد تنظيم «الدولة الإسلامية». وبالتالي، ينبغي أن يتجلى الهدف طويل الأمد في تعزيز العلاقة بين تركيا و«حزب الاتحاد الديمقراطي» بصورة مشابهة لعلاقة أنقرة بـ «حكومة إقليم كردستان». وقد كان الأكراد العراقيين وتركيا من الأعداء اللدودين، وقد خاض الطرفان تحولاً تاريخياً للوصول إلى ما وصل إليه اليوم، إذ أصبحت من أقرب الأصدقاء في المنطقة على الصعيد الاقتصادي والعسكري والسياسي. وهذا هدف يمكن تحقيقه مع الأكراد السوريين أيضاً. قد يتشارك «حزب الاتحاد الديمقراطي» و«حزب العمال الكردستاني» الطموحات الإقليمية، لكن كل منهما يسعى في الواقع إلى مصالحه الذاتية الخاصة المحددة جغرافياً. ومع تحقيق «حزب الاتحاد الديمقراطي» النجاح العسكري وبالتالي الحكم الذاتي الفعلي للأكراد السوريين، الذي هم جمهوره الرئيسي، فقد أصبح على مدى السنوات الخمس الماضية أكثر وأكثر انفصلاً عن «حزب العمال الكردستاني»، وشكّل مصالحه وهيكلياته القيادية الخاصة. وفي عام 2012، قرر «حزب الاتحاد الديمقراطي» أنه لن يحارب تركيا بعد الآن بصورة مباشرة أو يساعد «حزب العمال الكردستاني» على ذلك، وقد التزم الحزب بوعده هذا. إضافة إلى ذلك، فإن المنطقة التي يسيطر عليها «حزب الاتحاد الديمقراطي» هي الجزء الوحيد من الحدود التركية السورية التي لا يتم تهريب الأسلحة والمخدرات والأموال عن طريقها، مما يجعل الحزب الشريك الوحيد الذي يمكنه مساعدة تركيا على تأمين حدودها في مواجهة «حزب العمال الكردستاني» و تنظيم «داعش» وغيرهم من العناصر التي تهددها. وقد لا يوافق العديدون على ذلك، لكن «حزب الاتحاد الديمقراطي» ليس عدواً للسوريين العرب. إذ شارك أعضاء من الحزب في سلسلة مؤسفة من التطهير العرقي في بعض المناطق العربية مثل تل أبيب، ولكن «حزب الاتحاد الديمقراطي» متحالف اليوم مع ميليشيا تتألف من 5000 عربي على الأقل في حرب تنظيم «الدولة الإسلامية» وغيره من الأعداء. وفي النهاية، يمكن أن يكون الحزب حليفاً رئيسياً في تحرير الرقة ومن ثم تركها تحت سيطرة ميليشيات عربية، تماماً كما يمكن لقوات «البشمركة» التابعة لـ «حكومة إقليم كردستان» أن تكون شريكاً أساسياً في استعادة السيطرة على الموصل. بيد، أن علاقة المعارضة السورية العربية بـ «حزب الاتحاد الديمقراطي» كانت سيئة جداً. فلو تعاملت عناصر المعارضة بكل بساطة بودية مع «حزب الاتحاد الديمقراطي»، ناهيك عن الاتحاد معه، لكانت قد تمكنت من تحقيق الكثير من الانتصارات ضد نظام الأسد. إلا أنها لا تزال غير مستعدة للاعتراف بأي حقوق عرقية كردية. وتقوم حجتها الرئيسية على أن «حزب الاتحاد الديمقراطي» يتعاون مع نظام الأسد، ولكن ليس هناك الكثير من المؤشرات على هذا الدعم لا على الصعيد السياسي ولا العسكري. وبقينا أن «حزب الاتحاد الديمقراطي» قد تجنب محاربة قوات النظام، ولكن ذلك كان في إطار السعي إلى تحقيق مصالحه الخاصة، ولا يشكل علامة على التعاون مع دمشق. وفي سياق غير معلن، يشير أعضاء من المعارضة العربية أنه بينما لا يمكنهم الاعتراف رسمياً بالحكم الذاتي الكردي، إلا أنهم يدركون أنه لا بد من إدراج «حزب الاتحاد الديمقراطي» في الحكم في المرحلة ما بعد الأسد في سوريا. أما بالنسبة إلى دور روسيا، فعلى الرغم من أن «حزب الاتحاد الديمقراطي» يحصل على أسلحة ومعلومات استخباراتية ودعم دبلوماسي كبير من موسكو، إلا أن ذلك محدود بسعي الحزب إلى الحصول على دعم أمريكي إضافي. فروسيا هي حالياً الطرف الوحيد الذي يدعو لتمثيل «حزب الاتحاد الديمقراطي» في محادثات جنيف للسلام، لذا أصبح الحزب شريكاً للكرملين نتيجة لذلك. لكن هذا ليس بالخيار الأول لـ «حزب الاتحاد الديمقراطي»، وليس هناك شك بأن هذه الشراكة محدودة. للأسف، دفعت التطورات إلى حدوث تقارب بين روسيا و«حزب الاتحاد الديمقراطي»، وأصبحت يشكلان معاً نوعاً من التهديد لتركيا.

إن علاقة «حزب الاتحاد الديمقراطي» مع كردستان العراق معقدة للغاية، ولكن بيت القصيد هنا هو أن المصالح السياسية والعسكرية الكردية ابتعدت جغرافياً على مدى السنوات الخمس الماضية. فالأكراد السوريون والعراقيون أصبحوا متباعدين، وهم إلى حد كبير لا يقاثلون سويلاً ولا يعملون على تنسيق السياسات فيما بينهم. وعلى نطاق أوسع، اختار الأكراد في سوريا والعراق وتركيا وإيران جميعاً التخلي عن المشروع السياسي لعموم الأكراد لصالح تأمين حقوقهم في بلدانهم بشكل منفصل.

**جيمس جيفري:** قرر الرئيس الأمريكي باراك أوباما التعامل بجدية أكبر مع مسألة تنظيم «داعش» بعد هجومي سان برناردينو وباريس، بيد أنه لا يزال غير مستعد لنشر القوات اللازمة لحل المشكلة. فتنظيم «الدولة الإسلامية» يشكل مشكلة عسكرية ولا بد من حلها عسكرياً، كما أن إيجاد قوات برية فعالة عبارة عن عامل ضروري مكمل للضربات الجوية التي تُشن ضد التنظيم. وقد أثبتت قوات «البشمركة» في العراق و«وحدات

## ما المطلوب من أردوغان؟

تحدث مقال نشره موقع "ميدل إيست بريفيغ" (25 مارس 2016) عن العلاقات التركية-الإيرانية التي تسلسل إليها بعض الدفء أخيراً بعد توترات على خلفية الصراع في سوريا، وعرض طهران التوسط لإنهاء القطيعة بين أنقرة وموسكو عقب إسقاط المقاتلة الروسية في أكتوبر الماضي، علماً بأن المبادرة الإيرانية قد جاءت رداً على طلب تركيا لمعرفة ما إذا كانت هناك سبل لاستئناف العلاقات بين روسيا وتركيا. وقد نوقشت هذه المسألة خلال زيارة رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو إلى إيران في 4 مارس. وأشار المقال إلى أن طهران قد نقلت رسالة إلى داود أوغلو بعد عودته إلى أنقرة عقب اتصالات بين ظريف ولافروف، ويبدو أن الرد كان سلبياً إذ إن موسكو تصر على أن تغير تركيا مواقفها في العديد من القضايا الإقليمية كشرط مسبق لإعادة العلاقات، ويأتي تصلب موسكو في ظل إدراكها حرجة الموقف التركي خاصة وأن طريق أنقرة إلى الاتحاد الأوروبي مقل تماماً، وعلاقتها مع واشنطن متوترة عقب إنشاء "كيان" الأمر الواقع الصديق لحزب العمال الكردستاني على الحدود الجنوبية لتركيا من الجانب السوري بمباركة واشنطن، وتأثيرها تراجع بشكل ملحوظ في الحرب السورية، أما طموحاتها في العالم العربي فقد تبددت عقب سقوط الإخوان المسلمين في مصر، وإلغاء مشاريع الطاقة الواعدة مع روسيا دفعة واحدة، في حين رفض حلف شمال الأطلسي تقديم المساعدة لأي تحرك تركي ضد الأكراد داخل سوريا. وتتضاعف التحديات الدولية بالنسبة لتركيا في ظل تنامي الحملة الإرهابية التي يشنها حزب العمال الكردستاني وتنظيم "داعش" في آن واحد. وأشار الكاتب إلى أن ظريف قد زار أنقرة حيث تحدث مطولاً حول الحاجة إلى التعاون بين البلدين، في حين رحب أردوغان بالعرض الإيراني، وأكد أن تعزيز العلاقات بين إيران وتركيا يخدم مصالح البلدين الجارين، ويمكن أن يسهم في تحقيق السلام والاستقرار في المنطقة. وتبدو حسابات الإيرانيين، وفقاً للمقال، بدهية، فالأوضاع الحرجة التي تمر بها أنقرة تمثل فرصة سانحة لنقل تركيا بعيداً عن أي جبهة سنية محتملة في منطقة الشرق الأوسط، ومن غير المتوقع أن تقوم طهران بمبادرة منفردة، بل يمكن أن يأتي تحركها بتنسيق مع موسكو وواشنطن بهدف الضغط عليها لقبول التسوية التي تملئها الدولتان، خاصة وأن أردوغان يعيش في كابوس إستراتيجي حقيقي، ويؤمن بضرورة إحداث تعديلات في سياساته الخارجية والقيام بانعطاف واقعية نحو المصالحة مع موسكو وطهران. وفي المقابل تحاول أنقرة كسب تعاون طهران في الملف الكردي، حيث يتفق الجانبان على رفض إقامة منطقة حكم ذاتي كردية في شمال سوريا، وتشعر كل من تركيا وإيران أنهما قد استبعدتا من جولة المفاوضات في جنيف، وتشعر إيران أن مساعدة الرئيس التركي على إحداث تغيير في سياساته، إنما تخدم بها مصلحتها الذاتية. ذلك أنها تمنح طهران بعض النفوذ في علاقاتها روسيا. ورأى الكاتب أن حشر أردوغان في الزاوية ليس الخيار الصحيح، بل يجب مساعدته لتحجيم خطته السابقة في أسلوب تدريجي ومنظم، ولعل الأهم في هذا هو تمكين تركيا من القيام بأمر كثيرة للحفاظ على الاستقرار في المنطقة وإعادة بناء مناطق الحرب فيها وحل مشاكلها الكبيرة

## الأكراد السوريون: حلفاء من؟

حماية الشعب» في سوريا أنها الوحيدة التي يمكن لواشنطن الاعتماد عليها لاستعادة الأراضي من قبضة تنظيم «داعش» والاحتفاظ بها. وفي هذا السياق، من غير المؤكد ما إذا كان يمكنها الاستمرار في ذلك في المناطق ذات الغالبية العربية، ولكن ذلك ممكناً في ظل الظروف الصحيحة، ومن شبه المؤكد أن ترحب الحكومة الأمريكية بتلك النتيجة. أما في ما يتعلق بـ «حزب الاتحاد الديمقراطي»، فتطرح تركيا مشكلة حقيقية لأي سيناريوهات قد تشمل الحزب. فقد استفاد الرئيس أردوغان سياسياً من عنف «حزب العمال الكردستاني»، كما أنه ينظر إلى إمكانية إنشاء دولة كردية على الحدود الجنوبية التركية على أنها تشكل تهديداً، لكنه رضخ قليلاً قبل نهاية الحصار الذي فرضه تنظيم «الدولة الإسلامية» على كوباني في العامين 2014 و2015، وعرض تقديم المساعدة لـ «حزب الاتحاد الديمقراطي»، لذا ربما يمكنه القيام بذلك مرة أخرى في الوقت الحالي. وبالتالي، فإن الضغط عليه لوقف معارضته للحزب أمر يستحق المحاولة. لا بد من الإشارة إلى أن «حزب الاتحاد الديمقراطي» و«حزب العمال الكردستاني» متصلان بشكل وثيق، ولكن هذا لا يعني أن على واشنطن أن تعتبر «حزب الاتحاد الديمقراطي» منظمة إرهابية. ففي القانون الأمريكي، لا يحتم ارتباط طرف ما بمنظمة إرهابية كونه هو أيضاً إرهابياً، ولا بد للمسؤولين الأمريكيين من أن يوضحوا هذا الاختلاف في حالة «حزب الاتحاد الديمقراطي». كن إذا كانت واشنطن ستعمل مع «حزب الاتحاد الديمقراطي» بشكل وثيق، يتعين على الحزب إيجاد وسيلة سياسية وعسكرية لتحقيق المزيد من التقدم في الأراضي السورية العربية. ويعني ذلك أكثر من مجرد العمل مع «قوات سوريا الديمقراطية»، التي تشكل مظلة تضم مقاتلين عرب ومسيحيين آشوريين يسيطر عليها «حزب الاتحاد الديمقراطي». بالإضافة إلى ذلك، يجب على الأكراد العمل مع العشائر السورية العربية والمجتمعات المحلية في طريقهم إلى الرقة. ولا تشكل المعركة ضد نظام الأسد أولوية بالنسبة لإدارة أوباما، لذا سيتوجب على «حزب الاتحاد الديمقراطي» إيجاد وسيلة أكثر فعالية لمحاربة تنظيم «الدولة الإسلامية» إذا أراد تلقي المزيد من الدعم الأمريكي.

## تزايد الضغوط على الأردن

نشر معهد واشنطن دراسة في نهاية شهر مارس، أشار فيها الباحثان روبرت ساتلو وديفيد شينكر إلى تحذير "مذكرة التخطيط للطوارئ" الصادرة عن "مجلس العلاقات الخارجية" في الولايات المتحدة تحت عنوان "عدم الاستقرار السياسي في الأردن" من أن أكبر تهديد يترتب استقرار المملكة الأردنية الهاشمية ينبع من المظالم المحلية التي تؤدي إلى تآكل قاعدة الدعم العشائرية الأساسية للنظام، ومن المخاوف الجديدة المتمثل في اللاجئين السوريين الذين يصل عددهم حالياً إلى حوالي 1.4 مليون شخص والذين باتوا يشكلون مصدراً لعدم الاستقرار في المملكة، إذ لم يتم تسجيل سوى نصف اللاجئين المتواجدين في الأردن لدى "المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين"، فيما يعيش أقل من 10 في المائة من منهم في مخيمات رسمية للاجئين، وتنتشر الغالبية في أنحاء البلاد.

واللاجئون، الذي يشكلون 13 في المائة من سكان الأردن، يطرحون عبئاً كبيراً على الاقتصاد الأردني الضعيف. ففي عام 2015 كانت تكاليف استضافة اللاجئين تعادل 17.5 في المائة من ميزانية البلاد وعامل يساهم إلى حد كبير في العجز الذي تعاني منه الأردن والبالغ 2 مليار دولار. علماً بأن الاقتصاد الأردني لا يملك مساحة كبيرة لاستيعاب اللاجئين؛ فمعدل البطالة في البلاد يبلغ 12 في المائة، كما أن نسبة البطالة في صفوف الشباب تبلغ 30 في المائة. لذا يمكن للاجئين الذين ينافسون على الوظائف النادرة أن يثيروا المزيد من التوتر الاجتماعي.

كما يشكل الأمن في الأردن مصدر قلق متزايد، فعلى الرغم من أن الجيش يعمل بفعالية على منع عمليات التسلل وعلى ضبط الحدود، بما في ذلك المناوشات الدورية مع المسلحين والمهربين السوريين، تبرز أدلة على أن بعض اللاجئين متأثرين بأيدولوجية تنظيم «داعش»، وتقدر بعض المصادر أن نحو ثلاثة آلاف أردني انضموا إلى القتال في سوريا، فضلاً عن الخلايا النائمة في الأراضي الأردنية. وفي نهاية عام 2015، تحولت سياسة عمان نحو الحد من تدفق اللاجئين، مما قطع الطريق على أكثر من خمسة عشر ألف سوري على طول الحدود الأردنية السورية. كما كانت الحكومة تعمل على إنشاء "منطقة آمنة" على الجانب السوري من الحدود، وتقديم المساعدة الإنسانية والأمنية للمليشيات المحلية مع التطلع إلى إقامة منطقة يمكن أن يعيش فيها اللاجئون بأمان نسبي من نظام بشار الأسد و تنظيم «الدولة الإسلامية» على حد سواء. ومع ذلك، يمكن لحملة موسعة يقوم بها النظام السوري أو روسيا في جنوب سوريا أن تثير موجة من الهجرة الجماعية نحو الحدود الأردنية سيكون من الصعب درؤها.

ورأت الدراسة أن استقرار الأردن يشكل أولوية قصوى بالنسبة إلى الولايات المتحدة. فالمملكة شريك رئيسي في محاربة تنظيم «الدولة الإسلامية» ومواجهة التوسع الإيراني ودعم التوصل إلى حل سلمي للصراع العربي الإسرائيلي. ولا شك في أن تصاعد الضغوط التي يمارسها اللاجئون على الموارد الشحيحة في الأردن، فضلاً عن تدابير التقشف المقابلة لذلك، يمكن أن تغذي المشاعر المزعزعة لاستقرار والمناهضة للنظام. وبالتالي، فإن أي تدفق إضافي من اللاجئين قد يقلب الموازين، مما سيتسبب بأزمة في البلاد.

وبناء على ذلك فقد أوصت الدراسة بزيادة المساعدة الإنسانية، والضغط على الحلفاء الأوروبيين والعرب لإضافة عنصر دعم للميزانية السنوية بقيمة مليار دولار على مشاريع استثماراتها في البنية التحتية القائمة في المملكة، إضافة إلى دعم عملية توظيف اللاجئين السوريين وتوفير درجة معينة من الفرص الاقتصادية لهم عبر الاستثمار في مبادرات خلق فرص عمل في الأردن، وذلك بالتزامن مع زيادة التعاون في مجالي الدفاع والاستخبارات وتزويد المملكة الأردنية بقدرات متقدمة من خلال طائرات بدون طيار للمراقبة والهجوم. كما أوصت الدراسة بإنشاء منطقة آمنة حقيقية مع الشركاء في التحالف الذي يكافح تنظيم «الدولة الإسلامية»، ومن شأن ذلك أن يخدم المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة في الحفاظ على الأردن وعلى مصادر القلق الإنسانية عبر حماية المدنيين.

## التقرير الاستراتيجي السوري

Orion House  
104-106 Cranbrook Rd  
Ilford  
Essex, IG1 4L2

Info@strategy-watch.com

Strategy  
WATCH



المركز  
الاستراتيجي

تقرير نصف شهري يصدر عن المرصد الاستراتيجي بلندن، ويرصد أهم ما يرد في المصادر الغربية حول التطورات السياسية والعسكرية والأمنية وما يتعلق بها من دراسات في مراكز الفكر الغربية